المبحث الثاني

تعليمه لأزواجه

إن المتأمل في حياة النبي ﴿ﷺ﴾، والقارئ لسيرته، ليرسم أمامه منهجاً عطراً كان النبي ﴿ﷺ﴾ يسير عليه في تعليمه لأزواجه، والذي كان له الدور الكبير في نقل سيرته وسنته وهدية، وخصوصاً ما يكون في بيوت الزوجية مما لا يكون معلوماً لكل أحد وقد سار النبي ﴿ﷺ﴾ في منهجه لتعليم أزواجه على ما يلي:

المطلب الأول: التعليم بالقدوة

يقول الله تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾[1].

يقول القرطبي رحمه الله: (الأسوة القدوة والأسوة ما يتأسى به فيقتدى به في جميع أفعاله وفي جميع أحواله)[2]

ويقول الإمام ابن كثير رحمه الله: (هذه الآية الكريمة أصل كبير في التأسي برسول الله ﴿ﷺ﴾ في أقواله وأفعاله وأحواله فهلا اقتديتم به وتأسيتم بشمائله ﴿ﷺ﴾)[3].

ويقول الإمام الشوكاني رحمه الله: (وهذه الآية وإن كان سببها خاصا فهي عامة في كل شيء)[4].

---

[1] سورة الأحزاب: ٢١.

[2] تفسير القرطبي، ج١٤ص١٥٥.

[3] تفسير ابن كثير، ج٣ص٤٧٥.

[4] فتح القدير، ج٤ص٢٧١.

ومن أهم الطرق التي سلكها النبي ﴿ﷺ﴾ في تعليمه لأزواجه التعليم بالقدوة، والمراد بذلك أنه كان يعمل كثيراً من الأعمال دون الأمر بفعلها، ولكن لأجل أن يسلكوا مسلكه، ويهتدوا بهديه.

ومن الأمثلة على ذلك

١/سُألت عائشة رضي الله عنها، عن صلاة رسول الله ﴿ﷺ﴾ عن تطوعه فقالت:كان يصلي في بيتي قبل الظهر أربعا، ثم يخرج فيصلي بالناس ثم يدخل فيصلي ركعتين، وكان يصلي بالناس المغرب ثم يدخل فيصلي ركعتين، ويصلي بالناس العشاء ويدخل بيتي فيصلي ركعتين، وكان يصلي من الليل تسع ركعات، فيهن الوتر، وكان يصلي ليلاً طويلاً قائماً، وليلاً طويلاً قاعداً، وكان إذا قرأ وهو قائم ركع وسجد وهو قائم، وإذا قرأ قاعداً ركع وسجد وهو قاعد، وكان إذا طلع الفجر صلى ركعتين)[1].

والمتأمل في هذا الحديث، يرى كيف أن عائشة رضي الله عنها تصف صلاة النافلة للنبي ﴿ﷺ﴾ بناءً على ما رأته من حاله في أدائه لها في بيته، دون أمره لهم بذلك.

٢/عن إبراهيم عن الأسود قال: سألت عائشة رضي الله عنها ما كان النبي ﴿ﷺ﴾ يصنع في بيته؟ قالت: كان يكون في مهنة أهله، تعني خدمة أهله، فإذا حضرت الصلاة خرج إلى الصلاة)[2].

وفي رواية للإمام أحمد عن هشام بن عروة عن أبيه قال: سأل رجل عائشة

---

[1] صحيح مسلم، ج١ص٥٠٤، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب جواز النافلة قائما وقاعدا وفعل بعض الركعة قائما وبعضها قاعدا.

[2] صحيح البخاري، ج١ص٢٣٩، كتاب الجماعة والإمامة، باب من كان في حاجة أهله فأقيمت الصلاة فخرج.

رضي الله عنها، هل كان رسول الله ﴿ﷺ﴾ يعمل في بيته شيئا؟ قالت: نعم كان رسول الله ﴿ﷺ﴾ يخصف نعله، ويخيط ثوبه، ويعمل في بيته كما يعمل أحدكم في بيته)[١]

وهذا درس من النبي ﴿ﷺ﴾ لأزواجه ولأمته، بأنه مهما ارتفعت الأنساب، وكثرت الأعمال، فليس عيباً أن يعمل الإنسان في بيته، مما يصلح شأنه وشأن أهله، والعمل طارد للكسل، ودفع للنفس إلى المعالي، ورفعة عن خدمة الناس.

عن المقدام بن معدي كرب ﴿رضي الله عنه﴾ عن رسول الله ﴿ﷺ﴾ قال: (ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يده وإن نبي الله داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده)[٢].

يقول الإمام ابن حجر: (وفي الحديث فضل العمل باليد، وتقديم ما يباشره الشخص بنفسه على ما يباشره بغيره، والحكمة في تخصيص داود بالذكر أن اقتصاره في أكله على ما يعمله بيده، لم يكن من الحاجة لأنه كان خليفةً في الأرض كما قال الله تعالى، وإنما ابتغى الأكل من طريق الأفضل، ولهذا أورد النبي ﴿ﷺ﴾ قصته في مقام الاحتجاج بها على ما قدمه من أن خير الكسب عمل اليد)[٣]

٣/وعن عائشة رضي الله عنها قالت: (إني لأعلم كيف كان النبي ﴿ﷺ﴾ يلبي: (لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك إن الحمد والنعمة لك)[٤].

---

[١] مسند الإمام أحمد، ج٦:ص١٦٧رقم (٢٥٣٨٠)، قال شعيب الأرناؤوط : حديث صحيح.

[٢] صحيح البخاري، ج٢ص٧٣٠،كتاب البيوع ، باب كسب الرجل وعمله بيده.

[٣] فتح الباري ج٤ ص ٣٠٦.

[٤] صحيح البخاري، ج٢:ص ٥٦١، كتاب الحج، باب التلبية.

وهذا الحديث يدل على أن عائشة رضي الله عنها حفظت تلبية النبي ﴿ﷺ﴾ من كثرة سماعها له، وترديده لها ﴿ﷺ﴾، وهذا من الأساليب الناجحة في التعليم، فكثرة التكرار يثبت ويقوي الحفظ.

٤/عن عائشة رضي الله عنها قالت: (كأني أنظر إلى وبيص الطيب في مفرق النبي ﴿ﷺ﴾ وهو محرم)[١].

يقول ابن حجر رحمه الله في ذكره لفوائد هذا الحديث :(اطلاع أزواج النبي ﴿ﷺ﴾ على ما لا يطلع عليه غيرهن من أفاضل الصحابة،وخدمة الزوجات لأزواجهن)[٢] فخدمة الزوجة لزوجها أسلوب مفيد في التعليم، فالمشاركة بالعمل، ثم رؤية المعلم يطبق هذا العمل مما يثبت في الذاكرة العمل، فلا يكون للنسيان طريقاً إليه.

٥/ عن حفصة رضي الله عنها قالت:(إن رسول الله ﴿ﷺ﴾ كان إذا اعتكف المؤذن للصبح، وبدا الصبح، صلى ركعتين خفيفتين قبل أن تقام الصلاة)[٣].

وفي هذا الحديث يتبين لنا كيف لحظت حفصة رضي الله عنها النبي ﴿ﷺ﴾ وهو يداوم على صلاة ركعتين قبل صلاة الصبح، وهو تعليم بالقدوة لتطبق وتقتدي به من رأته من أزواجه.

---

[١] المرجع السابق ج١:ص١٠٥ كتاب الغسل، باب من تطيب ثم اغتسل وبقي أثر الطيب.

[٢] فتح الباري، ج١ ص ٣٨١ .

[٣] صحيح البخاري، ج١: ص٢٢٣، كتاب الأذان، باب الآذان بعد الفجر.

المطلب الثاني: التعليم بالعمل

ومن الطرق التي سلكها النبي ﷺ في تعليمه لأزواجه من خلال العمل، فكان يقوم ببعض الأعمال هو وأزواجه، لأجل أن يتعلموا منه الطريقة الصحيحة في العمل، ومن أمثلة ذلك:

١/عن سليمان بن يسار قال: سألت عائشة رضي الله عنها عن المني يصيب الثوب فقالت:(كنت أغسله من ثوب رسول الله ﷺ فيخرج إلى الصلاة وأثر الغسل في ثوبه بقع الماء)[١].

يقول الإمام ابن حجر رحمه الله: (وفي هذه الرواية جواز سؤال النساء عما يستحي منه لمصلحة تعلم الأحكام)[٢].

وقد تعلمت عائشة رضي الله عنها من النبي ﷺ كيف تغسل أثر المني من ثوب رسول الله ﷺ، وعملت ذلك بيدها بأمره ﷺ.

٢/عن عائشة رضي الله عنها قالت:(كنت أغتسل أنا والنبي ﷺ من إناء واحد، من قدح يقال له الفرق[٣]**)**[٤].

وأي حياة زوجية وعشرة كريمة وتعليم عملي ألطف من أن يغتسل النبي ﷺ مع أهله من إناء واحد، تتعلم منه زوجته الصفة الصحيحة في الغسل برؤية العين.

---

[١] المرجع السابق ج١: ص٩١، كتاب الوضوء، باب غسل المني وفركه وغسل ما يصيب من المرأة.

[٢] فتح الباري ، ج١ص٣٣٤.

[٣] معنى الفرْق: قال سفيان بن عيينة والنووي: (الفرق ثلاثة آصع ونقل أبو عبيد الاتفاق على أن الفرق ثلاثة آصع) فتح الباري، ج١ ص٣٦٤ ويقول ابن منظور: (وهو إناء يأخذ ستة عشر مدا وذلك ثلاثة أصوع) لسان العرب، ج١٠:ص٣٠٦مادة (فرق) ويقول المباركفوري: (مكيال بالمدينة يسع ثلاثة آصع) القاموس المحيط، ص١١٨٣مادة (فرق).

[٤] صحيح البخاري، ج١:ص١٠٠،كتاب الغسل، باب غسل الرجل مع امرأته ، صحيح مسلم، ج١:ص٢٥٥كتاب الحيض، باب القدر المستحب من الماء في غسل الجنابة وغسل الرجل والمرأة في إناء واحد في حالة واحدة وغسل أحدهما بفضل الآخر.

٣/عن عائشة رضي الله عنها قالت: (كان النبي ﷺ إذا أراد أن ينام وهو جنب، غسل فرجه، وتوضأ للصلاة)[١].

وهذا تعليم عملي لحال الجنب باستحباب أن ينام على طهارة وهذا للوقاية الصحية، وإن كانت لا تُجْزِئُهُ عن الغسل.

٤/عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ (كان يعوذ بعض أهله يمسح بيده اليمنى ويقول: اللهم رب الناس، أذهب البأس، اشفه وأنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك، شفاءً لا يغادر سقما)[٢].

في هذا الحديث يعلم النبي ﷺ أهله كيف يعملون ويقولون عند رقية المريض والتي نسيها الكثير من الناس، وهي ارتباط وثيق بالشافي جل جلاله.

٥/عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ: أمر بكبش أقرن يطأ في سواد[٣]**ويبرك في سواد وينظر في سواد فأتى به ليضحى به فقال لها:يا عائشة هلمي المدية ثم قال: اشحذيها بحجر ففعلت ثم أخذها وأخذ الكبش فأضجعه، ثم ذبحه ثم قال: باسم الله اللهم تقبل من محمد وآل محمد ومن أمة محمد ثم ضحى به)** [٤].

وهذا حديث يعلم فيه ﷺ أهله كيف يفعلون عندما يريدون ذبح البهائم، من حد للمدية، وضجع للذبيحة على جنبها الأيمن، وتوجيهها للقبلة، والتسمية

---

[١] صحيح البخاري، ج١ ص١١٠ كتاب الغسل، باب الجنب يتوضأ ثم ينام.

[٢] المرجع السابق، ج٥ ص٢١٦٨ كتاب الطب، باب رقية النبي ﷺ.

[٣] قال السيوطي في الديباج على مسلم، (يطأ في سواد ويبرك في سواد وينظر في سواد معناه أن قوائمه وبطنه وما حول عينيه أسود) ، ج ٥ ص ٣٤.

[٤] صحيح مسلم، ج٣: ص١٥٥٧ كتاب الأضاحي، باب استحباب الضحية وذبحها مباشرة بلا توكيل والتسمية والتكبير.

عند ذبحها، كل هذا ليعمل أزواجه من بعده ذلك، ولينقلوا للأمة تلك السنن والآداب التي ينبغي أن يعلمها كل مريد لذبح البهيمة.

٦/عن عائشة رضي الله عنها قالت:كانت إحدانا إذا كانت حائضاً، فأراد رسول الله ﷺ أن يباشرها، أمرها أن تتزر في فور حيضتها[١]، ثم يباشرها، قالت: وأيكم يملك إربه[٢] كما كان النبي ﷺ يملك إربه)[٣].

وفي هذا الحديث تعليم لأزواجه كيف تصنع في وقت حيضها إذا أراد الزوج مباشرتها، وهو رد على اليهود الذين يعتزلون النساء وقت الحيض، ورد على النصارى في جماعهم للنساء حتى وقت الحيض.

٧/عن عائشة زوج النبي ﷺ أن النبي ﷺ:(كان إذا اغتسل من الجنابة، بدأ فغسل يديه، ثم يتوضأ كما يتوضأ للصلاة، ثم يدخل أصابعه في الماء، فيخلل بها أصول شعره، ثم يصب على رأسه ثلاث غرف بيديه، ثم يفيض الماء على جلده كله)[٤].

وفي هذا الحديث يتبين لنا كيف تعلمت عائشة رضي الله عنها وغيرها من أزواج النبي ﷺ تلك الصفة الصحيحة للغسل من الجنابة، وقد تمكنت من وصف ذلك بدقة من خلال تعليم النبي ﷺ لها بغسلهما جميعاً من إناء واحد.

---

[١] قال الخطابي: فور الحيض أوله ومعظمه وقال القرطبي: فور الحيضة معظم صبها من فوران القدر وغليانها (فتح الباري ، ج١ص٤٠٤) .

[٢] والإرب العضو وإنما هو الأرب مفتوحة الراء وهي الوطء وحاجة النفس وقد يكون الإرب الحاجة (عمدة القاري، ج٣ ص٢٦٧).

[٣] صحيح البخاري، ج١ :ص١١٥كتاب الحيض، باب مباشرة الحائض.

[٤] المرجع السابق،ج١:ص٩٩كتاب الغسل، باب الوضوء قبل الغسل، ورواه الإمام أحمد بن في المسند، ج٦ص٣٢٩رقم٢٦٨٤١قال شعيب الأرناءوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين، ورواه النسائي، ج١:ص٢٠٤ ،كتاب الغسل والتيمم، باب مسح اليد بالأرض بعد غسل الفرج، كلاهما عن ميمونة بنت الحارث رضي الله عنها.

والمتأمل في هذه الأحاديث، يتضح له هذا المنهج الذي سلكه النبي ﴿ﷺ﴾ في تعليم أزواجه وهو من أثبت الطرق في التعليم.

المطلب الثالث: التعليم بالإقرار

ومن الطرق التي سلكها النبي ﴿ﷺ﴾ في تعليمه لأزواجه، التعليم بالإقرار، وهي أنه كان يراهم يعملون أعمالاً ثم لا ينكر عليهم هذا العمل إقراراً منه لهم على فعلهم ومن أمثلة ذلك:

عن معاذة العدوية، أن امرأة قالت لعائشة: أتجزي إحدانا صلاتُها إذا طهرت؟ فقالت: أحرورية[1] أنت؟ كنا نحيض مع النبي ﴿ﷺ﴾ فلا يأمرنا به، أو قالت: فلا نفعله)[2].

وفي رواية للإمام أحمد وغيره عن معاذة العدوية قالت: سألت عائشة رضي الله عنها فقلت: ما بال الحائض تقضي الصوم ولا تقضي الصلاة، فقالت: أحرورية أنت؟ قلت: لست بحرورية ولكني أسأل، قالت: كان يصيبنا ذلك فنؤمر بقضاء الصوم ولا نؤمر بقضاء الصلاة)[3].

وهذا الحديث يبين لنا كيف أن النبي ﴿ﷺ﴾ قد أمر الحائض من النساء بقضاء الصوم، ومن تعليمهن بالإقرار، أنه لم يأمرهن بقضاء الصلاة، ففهموا أن الحائض لا تقضي ما فاتها من صلاة في وقت حيضتها، وسؤال عائشة لها

---

[1] قال ابن حجر: (الحروري منسوب إلى حروراء بفتح الحاء وضم الراء بلدة على ميلين من الكوفة ويقال لمن يعتقد مذهب الخوارج حروري لأن أول فرقة منهم خرجوا على علي ﴿رضي الله عنه﴾ بالبلدة المذكورة فاشتهروا بالنسبة إليها وهم فرق كثيرة) فتح الباري، ج١ ص٤٢٢.

[2] صحيح البخاري، ج١: ص١٢٢كتاب الحيض، باب لا تقضي الحائض الصلاة، صحيح مسلم، ج١: ص٢٦٥كتاب الحيض، باب وجوب قضاء الصوم على الحائض دون الصلاة.

[3] مسند الإمام أحمد ج٦ ص٢٣١رقم (٢٥٩٩٣) قال الشيخ شعيب الأرناءوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

أحرورية أنت؟ لأن الخوارج كانوا يوجبون قضاء الصلاة على الحائض.

المطلب الرابع: التعليم التعبدي

وقد سلك النبي ﴿ﷺ﴾ مسلكاً مهماً، وهو تربية أهل البيت وتعليمهم على جانب العبادة، والارتباط بالله وهو من أهم الطرق في توثيق الإيمان وتقويته. ومن أمثلة ذلك:

١/عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﴿ﷺ﴾ (إذا دخل العشر أحيا الليل وأيقظ أهله وجد وشد المئزر[١])[٢].

وهذا الحديث من أقوى الأدلة على الاهتمام الكبير من قبل النبي ﴿ﷺ﴾ في تعليم أهله الحرص على الأوقات الفاضلة، واستغلال الفرص في التعبد لله سبحانه وتعالى، فما إيقاظ أهله وتشميره وجده في العبادة إلا محفزاً للتنافس في عبادة الله.

٢/عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت:كان لرسول الله ﴿ﷺ﴾ حصير، وكان يحجره من الليل فيصلي فيه، فجعل الناس يصلون بصلاته ويبسطه بالنهار، فثابوا ذات ليلة فقال: (يا أيها الناس عليكم من الأعمال ما تطيقون، فإن الله لا يمل حتى تملوا، وإن أحب الأعمال إلى الله ما دووم عليه وإن قل، وكان آل محمد ﴿ﷺ﴾ إذا عملوا عملاً أثبتوه)[٣].

ففي هذا الحديث يتبين لنا كيف أن النبي ﴿ﷺ﴾ وضع قاعدة في العبادة،

---

[١] قال الخطابي: شد المئزر يتأول على وجهين أحدهما هجران النساء وترك غشيانهن وقيل الجد والتشمير في العمل (عون المعبود ج٤ص١٧٦).

[٢] صحيح مسلم، ج٢: ص٨٣٢كتاب الاعتكاف، باب الاجتهاد في العشر الأواخر من شهر رمضان.

[٣] المرجع السابق، ج١: ص٥٤٠ كتاب صلاة المسافرين. باب فضيلة العمل الدائم من قيام الليل وغيره.

وهي الدوام عليها، ولذلك كان قد وضع حصيراً يداوم فيه صلاة الليل، وامتدح آل محمد ﴿ﷺ﴾ بدوامهم وثبوتهم على ذلك العمل التعبدي.

يقول الإمام النووي رحمه الله: (إن المراد بالآل هنا أهل بيته، وخواصه ﴿ﷺ﴾ من أزواجه، وقرابته، ونحوهم، وقوله: (وكان آل محمد ﴿ﷺ﴾ إذا عملوا عملاً أثبتوه) أي لازموه، وداوموا عليه)[١].

٣/عن عائشة رضي الله عنها قالت: (كان رسول الله ﴿ﷺ﴾ يصوم حتى نقول لا يفطر، ويفطر حتى نقول لا يصوم، فما رأيت رسول الله ﴿ﷺ﴾ استكمل صيام شهر إلا رمضان، وما رأيته أكثر صياماً منه في شعبان)[٢].

قال ابن حجر رحمه الله (وقيل الحكمة في إكثاره من الصيام في شعبان دون غيره أن نساءه كن يقضين ما عليهن من رمضان في شعبان)[٣].

وفي هذا الحديث تحكي عائشة رضي الله عنها حال النبي ﴿ﷺ﴾ من كثرة صيامه ليعتاد أهلهُ على هذه العبادة، وفيه إعانتهم على أداء الفرائض، وحث لهم على السنن.

٤/ عن حسان بن عطية قال: لما نُزل بعنبسة بن أبي سفيان رضي الله عنهما، جعل يتضور فقيل له فقال: أما إني سمعت أمَ حبيبة زوجَ النبي ﴿ﷺ﴾ تحدث عن النبي ﴿ﷺ﴾ أنه قال: (من ركع أربع ركعات قبل الظهر وأربعا

---

[١] شرح النووي على مسلم، ج٦ص٧٢.

[٢] صحيح البخاري، ج٢ ص٦٩٥، كتاب الصوم، باب صوم شعبان، صحيح مسلم، ج٢ص٨١١، كتاب الصيام،باب صيام النبي ﴿ﷺ﴾ في غير رمضان واستحباب أن لا يخلي شهراً عن صوم.

[٣] فتح الباري، ج٤ص٢١٤.

بعدها حرم الله عز وجل لحمه على النار فما تركتهن منذ سمعتهن)[١].

فها هي أم حبيبة رضي الله عنها تنقل حثاً للنبي ﴿ﷺ﴾ على التعبد لله عز وجل وما ذاك إلا حرص من النبي ﴿ﷺ﴾ على أهل بيته، وكان من حرص راوي الحديث أن قال: (**فما تركتهن منذ سمعتهن**).

٥/عن عنبسة بن أبي سفيان عن أم حبيبة زوج النبي ﴿ﷺ﴾ أنها قالت: (سمعت رسول الله ﴿ﷺ﴾ يقول: ما من عبد مسلم يصلي لله كل يوم ثنتي عشرة ركعة تطوعاً غير فريضة، إلا بنى الله له بيتاً في الجنة أو إلا بني له بيت في الجنة) قالت أم حبيبة: فما برحت أصليهن بعد، وقال عمرو: ما برحت أصليهن بعد، وقال النعمان مثل ذلك[٢].

قال النووي رحمه الله: (قوله:قالت أم حبيبة: فما تركتهن وكذا قال عنبسة، وكذا قال عمرو بن أوس، والنعمان بن سالم، فيه أنه يحسن من العالم ومن يقتدى به أن يقول مثل هذا ولا يقصد به تزكية نفسه، بل يريد حث السامعين على التخلق بخلقه في ذلك، وتحريضهم على المحافظة عليه، وتنشيطهم لفعله)[٣].

وهنا يتبين كيف كان حرص النبي ﴿ﷺ﴾ على تحفيز أهله للعبادة فنقلوا هذه العبادة عنه وحثوا عليها بأقوالهم وأفعالهم.

---

[١] سنن النسائي، ج٣ص٢٦٤، كتاب قيام الليل، باب ثواب من صلى في اليوم والليلة ثنتي عشرة ركعة سوى المكتوبة وذكر اختلاف الناقلين فيه لخبر أم حبيبة رضي الله عنها في ذلك والاختلاف على عطاء، قال الشيخ الألباني: صحيح، سنن أبي داوود، ج٢ص٢٣، كتاب الصلاة، باب الأربع قبل الظهر وبعدها، مسند الإمام أحمد، ج٦ص٣٢٧ رقم ٢٦٨٠٧قال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح رجاله ثقات رجال الصحيح.

[٢] صحيح مسلم، ج١ص٥٠٣ ، كتاب صلاة المسافرين،باب فضل السنن الراتبة قبل الفرائض وبعدهن وعددهن .

[٣] شرح النووي على مسلم، ج٦ ص٩ .

المطلب الخامس: التعليم بالإنكار

وفي جانب التعليم كان النبي ﴿ﷺ﴾ يهتم بإنكار المنكر، ويربي أهل بيته على ذلك، لينغرس عندهم كراهية المنكر، ومحبة الخير، والبعد عن كل ما هو مغضب لله عز وجل ومن أمثلة ذلك:

١/عن أنس بن مالك ﴿رضي الله عنه﴾ قال: (كان قِرام[١] لعائشة رضي الله عنها سترت به جانب بيتها فقال النبي ﴿ﷺ﴾: أميطي عنا قرامك هذا، فإنه لا تزال تصاويره تعرض في صلاتي)[٢].

في هذا الحديث يتأكد لنا أن إنكار المنكر أمر مهم من أمور التعليم، ولابد من بيان سبب الإنكار، لأجل أن يقتنع المتعلم بسبب الإنكار، ويستجيب لذلك، وهنا جمع سيد المربين ﴿ﷺ﴾ بين أسلوبين التلقين والتفهم معاً في وقت واحد.

٢/عن عائشة رضي الله عنها (أنها كانت مع النبي ﴿ﷺ﴾ في سفر فلعنت بعيراً لها فأمر به النبي ﴿ﷺ﴾ أن يرد وقال:لا يصحبني شيء ملعون)[٣].

وهذا الحديث يتبين فيه حرص النبي ﴿ﷺ﴾ على الإنكار على المخالف، ومعاقبته من أجل التعليم له على عدم العود إلى مثل هذا العمل.

٣/عن عائشة رضي الله عنها (أن اليهود دخلوا على النبي ﴿ﷺ﴾ فقالوا: السام عليك، فلعنتهم فقال: ما لك، قلت: أو لم تسمع ما قالوا، قال: فلم

---

[١] القرام: (ستر رقيق من صوف ذو ألوان) فتح الباري، ج١ ص٤٨٤.

[٢] صحيح البخاري ج١ ص١٤٧،كتاب الصلاة ، باب إن صلى في ثوب مصلب أو تصاوير هل تفسد صلاته وما ينهى عن ذلك.

[٣] مسند الإمام أحمد، ج٦ص٧٢ رقم (٢٢٤٧٨) ، قال الشيخ شعيب الأرناؤوط: مرفوعه صحيح لغيره، وهذا إسناد حسن.

تسمعي ما قلت: وعليكم)[١].

قال ابن حجر رحمه الله تعالى: (والذي يظهر أن النبي ﴿ﷺ﴾ أراد أن لا يتعود لسانها على الفحش أو أنكر عليها الإفراط في السب)[٢] وما ذاك إلا تعليم لها بإنكار فعلها ليثبت الصحيح ويزول الخطأ.

المطلب السادس: التعليم بالقول

ومن الطرق التي سلكها النبي ﴿ﷺ﴾ في تعليمه لأهل بيته تعليمهم بالقول والحديث، وهي من أكثر الطرق التي سلكها النبي ﴿ﷺ﴾ في تعليمه لأزواجه

ومن الأمثلة على ذلك:

١/ عن بنانة مولاة عبد الرحمن بن الأنصاري عن عائشة رضي الله عنها قالت: بينما هي عندها، إذ دخل عليها بجارية وعليها جلاجل يصوتن[٣]**، فقالت: لا تدخلنها علي إلا أن تقطعوا جلاجلها، وقالت:سمعت رسول الله ﴿ﷺ﴾ يقول: (لا تدخل الملائكة بيتاً فيه جرس) وفي رواية للنسائي (لَا تدخل الملائكة بيتاً فيه جُلْجُلٌ ولا جرس ولا تصحب الملائكة رفقة فيها جرس)**[٤].

فقد تعلمت عائشة رضي الله عنها وأم سلمة رضي الله عنها أن الملائكة لا تدخل بيتاً فيه جرس ولا جلجل، ولذلك نهت عائشة رضي الله عنها تلك الجارية من الدخول عليها، لما علمت أنها قد وضعت هذا الجلجل الذي يخرج

---

[١] صحيح البخاري، ج٣:ص ١٠٧٣ كتاب الجهاد والسير، باب الدعاء على المشركين بالهزيمة والزلزلة.

[٢] فتح الباري، ج١١ ص٤٣.

[٣] قال محمد شمس الدين العظيم آبادي: (جلاجل: جمع جلجل بمعنى الجرس (يصوتن) بتشديد الواو أي يتحركن ويحصل من تحركهن أصوات لهن) عون المعبود، ج١١ص١٩٧.

[٤] سنن أبي داوود، ج٤ص٩٤ كتاب الخاتم باب ما جاء في الجلاجل قال الشيخ الألباني :حسن، سنن النسائي، ج٨ص١٨٠ كتاب الزينة باب الجلاجل عن أم سلمة رضي الله عنها.

صوت الجرس لأجل أن تحقق ما تعلمته من النبي ﴿ﷺ﴾.

ولعل من الحكمة في منع استخدام الجلاجل أن فيه خدمة لمناخ التربية الأسرية الخالية من استقبال الإثارة الجنسية والتبرج الجاهلي وخدمة لمناخ الهدوء والسكينة من كل مثير.

٢/عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: يا رسول الله أرأيت إن وافقت ليلة القدر ما أدعو قال: (تقولين: اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني)[١].

وهذا الحديث يتبين منه كيف علم النبي ﴿ﷺ﴾ عائشة رضي الله عنها لما سألته ماذا تقول عند موافقتها لليلة القدر؟ فكان جوابه أن تقولي: (اللهم إنك عفو تحب العفو فعفو عني).

٣/عن جويرية بنت الحارث رضي الله عنها (أن النبي ﴿ﷺ﴾ خرج من عندها بكرة حين صلى الصبح وهي في مسجدها[٢]**، ثم رجع بعد أن أضحى وهي جالسة فقال:ما زلت على الحال التي فارقتك عليها قالت: نعم، قال النبي ﴿ﷺ﴾: لقد قلت بعدك أربع كلمات ثلاث مرات، لو وزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهن، سبحان الله وبحمده، عدد خلقه، ورضا نفسه، وزنة عرشه، ومداد كلماته)**[٣].

وانظر في هذا الحديث كيف علم النبي ﴿ﷺ﴾ جويرية رضي الله عنها كيف تقول في صباحها تلك الكلمات اليسيرة والتي تعدل العظيم من الأجور.

---

[١] سنن ابن ماجة، ج٢ص١٢٦٥، كتاب الدعاء باب الدعاء بالعفو والعافية، قال الشيخ الألباني: صحيح، مسند الإمام أحمد، ج٦ص٣٢٤رقم الحديث٢٦٢٥٨قال شعيب الأرناؤوط: صحيح ورجاله ثقات رجال الصحيحين.

[٢] مسجدها: موضع صلاتها. بشرح النووي على مسلم، مرجع سابق ، ج١٧ ص ٤٤.

[٣] صحيح مسلم، ج٤ص٢٠٩٠،كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار،باب التسبيح أول النهار وعند النوم.

قال المباركفوري: (والحديث دليل على فضل هذه الكلمات وأن قائلها يدرك فضيلة تكرار القول بالعدد، وهذا باب منحه رسول الله ﴿ﷺ﴾ لعباد الله، وأرشدهم ودلهم عليه تخفيفاً لهم، وتكثيراً لأجورهم من دون تعب ولا نصب فلله الحمد)[١].

وهذا قمة التيسير في ممارسة أشكال النوافل التعبدية ليكون لها أثر واضح وقريب في حياة المسلم.

٤/عن علي بن الحسين رضي الله عنهما أن صفية زوج النبي ﴿ﷺ﴾ أخبرته قالت:(كان النبي ﴿ﷺ﴾ في المسجد، وعنده أزواجه فرحن فقال لصفية بنت حيي: لا تعجلي حتى أنصرف معك، وكان بيتها في دار أسامة، فخرج النبي ﴿ﷺ﴾ معها، فلقيه رجلان من الأنصار، فنظرا إلى النبي ﴿ﷺ﴾ ثم أجازا، وقال لهما النبي ﴿ﷺ﴾: تعاليا، إنها صفية بنت حيي، قالا: سبحان الله يا رسول الله، قال: إن الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم، وإني خشيت أن يلقي في أنفسكما شيئا)[٢].

وهنا يتبين لنا علو خلق النبي ﴿ﷺ﴾ في تعليمه لهذين الأنصاريين، ومن قبلهما أم المؤمنين صفية بنت حي رضي الله عنها كيف أن الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم، فيوقع في القلب شكوكاً ووساوس لا يطردها إلا اليقين في مثل إخبار النبي ﴿ﷺ﴾ بحقيقة من كانت معه، وقد علل لهم سبب ذلك التصرف.

قال الإمام النووي رحمه الله: (استحباب التحرز من التعرض لسوء ظن الناس

---

[١] تحفة الأحوذي ج٩ ص٣٨١.

[٢] صحيح البخاري، ج٢ص٧١٧كتاب الاعتكاف باب زيارة المرأة زوجها في اعتكافه.

في الإنسان، وطلب السلامة والاعتذار بالأعذار الصحيحة، وأنه متى فعل ما قد ينكر ظاهره مما هو حق وقد يخفى، أن يبين حاله ليدفع ظن السوء، وفيه الاستعداد للتحفظ من مكايد الشيطان، فإنه يجرى من الإنسان مجرى الدم، فيتأهب الإنسان للاحتراز من وساوسه وشره، والله أعلم)[١].

المطلب السابع: التعليم بالحوار

ومن الطرق التي سلكها النبي ﴿ﷺ﴾ في تعليمه لأهل بيته التعليم بالحِوار، وقد جاء كثيراً في القرآن الكريم، في مثل قوله تعالى حكاية عن إبراهيم ﴿ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴿٧٢﴾ أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ﴿٧٣﴾ قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴾[٢]، وقوله تعالى ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا ۚ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾[٣].

ومن الأمثلة في حياة النبي ﴿ﷺ﴾ مع أزواجه:

١/عن حفصة رضي الله عنها قالت: قال النبي ﴿ﷺ﴾: (إني لأرجو ألا يدخل النار أحد إن شاء الله تعالى ممن شهد بدرا والحديبية، قالت: قلت يا رسول الله: أليس قد قال الله ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴾؟ قال: ألم تسمعيه يقول ﴿ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾)[٤].

---

[١] شرح النووي على مسلم، ج١٤ص١٥٦.

[٢] سورة الشعراء: ٧٢-٧٤.

[٣] سورة المجادلة: ١.

[٤] سنن ابن ماجة ج٢ص١٤٣١ كتاب الزهد، باب ذكر البعث قال الألباني: صحيح، مسند الإمام أحمد، ج٦ص٢٨٥ رقم الحديث (٢٦٤٨٣) قال شعيب الأرناؤوط: صحيح لغيره، وهذا إسناد فيه الأعمش يدلس عن أبي سفيان.

وهذا الحديث يبين كيف كان حوار النبي ﴿ﷺ﴾ لأم المؤمنين حفصة رضي الله عنها، والوصول إلى قناعة في إجابته لها، دون ترك لإجابتها أو تجاهل .

٢/عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﴿ﷺ﴾: (يغزو جيش الكعبة، فإذا كانوا ببيداء من الأرض يخسف بأولهم وآخرهم، قالت: قلت يا رسول الله: كيف يخسف بأولهم وآخرهم وفيهم أسواقهم ومن ليس منهم؟ قال: يخسف بأولهم وآخرهم، ثم يبعثون على نياتهم)[١].

وفي هذا الحديث لما أشكل على أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها حال هؤلاء النفر الذين لم يقصدوا شراً،سألت النبي ﴿ﷺ﴾ عن حالهم، فأجابها معلماً لها ومقنعاً لها(بأنهم يبعثون على نياتهم).

٣/ عن أم حبيبة زوج النبي ﴿ﷺ﴾ أنها قالت لرسول الله ﴿ﷺ﴾: يا رسول الله انكح أختي عزة، فقال رسول الله ﴿ﷺ﴾: أتحبين ذلك؟ فقالت: نعم يا رسول الله، لست لك بمخلية[٢]، وأحب من شركني في خير أختي[٣]، فقال رسول الله ﴿ﷺ﴾: فإن ذلك لا يحل لي،قالت:فقلت يا رسول الله: فإنا نتحدث أنك تريد أن تنكح درة بنت أبي سلمة،قال بنت أبي سلمة قالت: نعم، قال رسول الله ﴿ﷺ﴾: لو أنها لم تكن ربيبتي في حجري ما حلت لي، إنها ابنة أخي من

---

[١] صحيح البخاري، ج٢ص٧٤٦ كتاب البيوع ، باب ما ذكر في الأسواق.

[٢] مخلية: لست بمنفردة بك ولا خالية من ضرة. فتح الباري، ج ٩ ص ١٤٣ .

[٣] أحب من شاركني في خير أختي. المراد بالخير: صحبة النبي ﴿ﷺ﴾ المتضمنة السعادة في الدارين، المرجع السابق،ج ٩ ص ١٤٣ ويقول النووي: (أي أحب من شاركني فيك وفي صحبتك والانتفاع منك بخيرات الآخرة والدنيا) شرح النووي على مسلم، ج ١٠ ص ٢٥.

الرضاعة أرضعتني وأبا سلمة ثويبة، فلا تعرضن علي بناتكن ولا أخواتكن)[١].

تسامعت زوجات النبي ﴿ﷺ﴾ بزواج النبي ﴿ﷺ﴾ من درة بنت أبي سلمة رضي الله عنهما فتسابقن في عرض الأخوات والبنات على النبي ﴿ﷺ﴾ رغبة في القرب من النبي ﴿ﷺ﴾، وكان ممن عرض أخته على النبي ﴿ﷺ﴾ أم حبيبة رضي الله عنها، فيبين لهن النبي ﴿ﷺ﴾ حكماً شرعياً قد يكون غائباً عنهن أو لا يعلمنه، وهو حرمة الجمع بين الزوجة وأختها أو بنتها أو عمتها أو خالتها ، وبين لهن أن ما قيل من أنه سيتزوج درة بنت أبي سلمة غير صحيح وأنه غير جائز الزواج بها لأنها بنت لأخيه من الرضاعة أبو سلمة رضي الله عنها حيث رضع هو والنبي ﴿ﷺ﴾ من ثويبة فكانا أخوين من الرضاعة.

وفي هذا الحديث تعليم من النبي ﴿ﷺ﴾ لأزواجه ببعض أحكام النكاح بالحوار والإقناع، وتحمل المتعلم، والصبر على أسئلته، وتوضيح الجواب له.

٤/عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: قلت يا رسول الله (إني امرأة أشد ضفر رأسي فأنقضه لغسل الجنابة، قال: لا إنما يكفيك أن تحثي على رأسك ثلاث حثيات، ثم تفيضين عليك الماء فتطهرين)[٢].

وهنا لما سألت أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها عن غسل الشعر إذا كان ضفائر، فيأتي الجواب على سؤالها من النبي ﴿ﷺ﴾ بكيفية غسل شعرها، بأسلوب سهل ولين ومقنع.

---

[١] صحيح البخاري ج ٥ ص١٩٦٥كتاب النكاح، باب (وأن تجمعوا بين الأختين إلا ما قد سلف)،صحيح مسلم ج٢ص١٠٧٣كتاب الرضاع باب تحريم الربيبة وأخت المرأة.

[٢] صحيح مسلم ، ج١ ص٢٥٩كتاب الحيض، باب حكم ضفائر المغتسلة.

٥/عن جويرية بنت الحارث رضي الله عنها أن النبي ﷺ دخل عليها يوم الجمعة وهي صائمة فقال:(أصمت أمس قالت: لا قال:تريدين أن تصومي غدا قالت: لا قال: فأفطري) وقال حماد بن الجعد سمعت قتادة حدثني أبو أيوب أن جويرية حدثته (فأمرها فأفطرت)[1].

وهذا الحديث بيان بالتعليم بحوار المخالف، وإن كان يقصد من عمله القرب والطاعة، وهذا من أهم الطرق في إقناع المخالف الذي يظن أنه بعمله قد وافق الصواب، وهو قد حاد عنه.

ولعل العلة في النهي عن صيام يوم الجمعة أنه يوم عيد أهل الإسلام في كل أسبوع، وفيه تتزاور الأسر وتتواصل القرابات، وهناك متسع لصيام التطوع في بقية أيام الأسبوع، ويمكن المداومة على الاثنين والخميس لما ورد من فضل صيامهما.

---

[1] صحيح البخاري، ج٢ ص٧٠١، كتاب الصوم، باب صوم يوم الجمعة فإذا أصبح صائما يوم الجمعة فعليه أن يفطر يعني إذا لم يصم قبله ولا يريد أن يصوم بعده.

obeikandl.com